بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع الموسوعة القرآنية

(Corpus Coranicum)

عرض وتعريف

سامر رشواني

الموسوعة القرآنية أو (Corpus Coranicum) هو الاسم الذي أطلق على المشروع الذي ترعاه أكاديمية برلين_براندنبرج للعلوم (Berlin-Brandenburgische Akademie der Wissenschaften) عام 2007. وهي أكاديمية علمية عريقة تعود أصولها إلى مطلع القرن الثامن عشر. ويدخل هذا المشروع في إطار المشاريع الموسوعية الخاصة بتراث العالم القديم وعالم العصور الوسطى، مثل موسوعة النقوش اللاتينية واليونانية، أو معجم اللغات المصرية القديمة، وغير ذلك كثير.

تعد أنجليكا نويفرت، الأستاذة في معهد الدراسات العربية والسامية في جامعة برلين الحرة، الأب الروحي للمشروع والمشرف العلمي عليه، أما إدارته فيتولاها تلميذها ميخائيل ماركس. وقد حظي المشروع بتمويل يمتد حتى عام 2025.

وقد أعقب انطلاق هذا المشروع قراءات مختلفة لأهدافه وسياقه الزماني وطبيعة ما سينجزه. إذ تلقَّاه البعض باعتباره فتحا علميا منتظرا سينتهي بالخروج بنسخة نقدية للقرآن، الأمر الذي سيثير حفيظة المسلمين ويغذي غضبهم تجاه الغرب[1]. بينما لم ير فيه آخرون جدة أو أصالة على مستوى المنهج والرؤية، اللهم إلا على مستوى شمول العمل وسعة مراميه[2]. هذا الجدل دفع القائمين على المشروع إلى القيام بجولات عديدة في البلدان الإسلامية؛ لغرض بيان غايات المشروع وأهدافه، وأنه لا يرمي بحال إلى إخراج نسخة جديدة من المصحف، كما زعم بعض الصحفيين، وأن المشروع وإن كان ينطلق من مقاربة تعتمد النقد

[1] Frank Schirrmacher, "Bücher können Berge versetzen" ("Books can move mountains"), Frankfurter Allgemeine Zeitung Bücher, 10 October 2007.

[2] Oliver Leaman, Journal of Qur'anic Studies. Volume 15, Page 142-148 DOI 10.3366/jqs.2013.

التاريخي، إلا أنه لا يختلف من حيث الجوهر عن مقاربات مشابهة في التراث الإسلامي، مثل البحث في أسباب النزول وما شابهها[3].

ورغبة في تقديم صورة دقيقة عن هذا المشروع، نقدم فيما يلي تعريبا لرؤية المشروع الأصلية حسبما هي مثبتة في موقع أكاديمية برلين–براندنبرج للعلوم[4]، مشفوعة بصور عن المنجز المبدئي الذي عرض على صفحة المشروع الخاصة[5]:

إن مشروع الموسوعة القرآنية يهدف إلى الوفاء بمطلبين ملحَّين في البحث القرآني: أولهما توثيق النص القرآني من خلال مخطوطاته، ومن خلال نقله الشفاهي (القراءات)، وثانيهما تقديم تفسير مستفيض يضع القرآن في سياقه ظهوره التاريخي.

فعلى خلاف النسخ المتداولة للقرآن في يومنا هذا والتي تستند إلى طبعة الملك فؤاد القاهرية في 24/1923؛ فإن المشروع المزمع يرمي إلى استقراء شامل لشهادات المخطوطات الأولى، وكذلك للقراءات القرآنية التي تم حفظها ووثقها التراث الإسلامي. وبما أن نظام كتابة المخطوطات القرآنية القديمة يتيح – بسبب خلوه من النقط والإعجام– تعددا في الدلالة، فقد تم اختيار الفصل بين نتائج البحث في المخطوطات، ونتائج البحث الخاصة بالقراءات القرآنية. ووفق ذلك فإن التوثيق النصي سوف يتخذ شكل عرض مزدوج ومتواز لكلا الطريقتين.

أما التفسير المروم فإنه أولا سيتناول القرآن من منظور تاريخي (دياكروني) تعاقبي، أي؛ باعتباره نصا نشأ بالتدريج عبر عقدين من الزمان، باحثا عن التطورات الشكلية والمضمونية والمفهومية، وكذلك ما طرأ على النصوص القرآنية الأولى من إعادة تأويل أو تغيير في الدلالة عبر إحالات أو إضافات لاحقة. أما ثانيا فإن هذا التفسير يعتمد مقاربة تنظر للسورة باعتبارها وحدة، وأن السور المكية على الأقل — في اتفاقها الثابت مع الأنماط البنائية المعهودة وأشكال الخطاب المناسبة – هي وحدات أدبية. ثالثا: يعتمد التفسير كذلك على استقراء واسع للنصوص الموازية يهودية كانت أو مسيحية. ولكن هذا التفسير يتجاوز فيلولوجيا القرآن التقليدية – التي قامت على مبدأ الكشف عن الأصول المباشرة، مطلقة من رؤية معرفية تؤمن بخضوع القرآن لتأثيرات النصوص الدينية السابقة عليه– ويرى : أن القرآن لم ينطبع سلبا بالأشكال والمضامين السابقة عليه، بل انتقى منها أشياء، فعدلها أو أعاد عرضها في ضوء الأفكار والأسئلة التي تتصل بالجماعة القرآنية، بل إنه لربما أقام معها جدلا نقديا.

[3] Michael Marx, Angelika Neuwirth and Nicolai Sinai, "Koran, aber in Kontext — Eine Replik" ("The Qur'an, but in context — a reply"), Frankfurter Allgemeine Zeitung, 6 November 2007.
[4] http://www.bbaw.de/forschung/Coran/projektdarstellung
[5] http://www.corpuscoranicum.de/index/einleitung

المحاور الثلاثة للمشروع:

المحور الأول: توثيق النص:

إن هدف المحور الأول من المشروع هو إتاحة نقل النص القرآني على نحو تفصيلي متمايز الأجزاء، مقدماً بذلك أساسا لنقد نصي لم يزل يفتقده البحث القرآني حتى اليوم. وإذ لم ينجز حتى اليوم عرض منظم لأهم الوثائق النصية المتاحة وتقييم لها، فإنه لا يمكننا الحديث حاليا عن تقديم "نسخة نقدية" بالمعنى الاصطلاحي، أي بناء "النص الأصلي" القرآني الموحد. إن التقييم الثابت لشواهد القراءات القرآنية في ضوء منشأها لا يبدو ، حاليا، مسؤولا عن هذا إلا نادرا. وتأكيدا على هذه الخاصية الهامة على مستوى الاصطلاح كذلك، فإن المحور الأول للمشروع سيتميز في هذه الأثناء بأنه "توثيق للنص" وليس "نسخة نقدية" ،كما كان مثبتا في الطلب المقدم للمشروع. وعليه فإن هذا المشروع لا يبتغي استبدال الطبعات الإسلامية المتنوعة للقرآن بنسخة فعلية أوروبية منقحة علميا.

صورة رقم (١) و (٢)

المحور الثاني: نصوص من محيط القرآن

يقوم هذا المحور على إنشاء قاعدة بيانات، تسجل التقاطعات اللغوية والمعنوية للنصوص القرآنية مع الإرث الديني السابق على القرآن (وخصوصا التراث الكتابي، المسيحي/اليهودي، وما بعد الكتابي، وكذا الشعر العربي القديم). وهذا البحث لا ينطلق من الرؤية التي جرت عليها البحوث السابقة، باعتبار القرآن نسخة أو طبعة محدثة عن النصوص اليهودية/المسيحية السابقة عليه، بل يروم أساسا توثيقَ التصورات، والمصطلحات، والقصص التي كانت حاضرة في محيط القرآن، وتعامل معها القرآن من أجل موضعة مكانتة الخاصة. بناء على هذا فإن هذا المشروع يطرح جانبا وبوعيٍ الكلام السائد عن "المصادر" ويستبدل بها الحديث عن "النصوص الموازية" أو "التقاطعات". إن توثيق النصوص التي حفَل بها محيط القرآن في العصور القديمة المتأخرة يمكن أن يسهم في الكشف عن الأفق الديني والثقافي لمستمعي القرآن الأوائل. ومن خلال الخلفية التي توفرها نصوص تلك الفترة ومادتها، وبالمقارنة مع الإرث العربي القديم، وإرث المسيحية واليهودية، يمكن الكشف عن طبيعة الرؤية العقدية للدعوة المحمدية.

صورة رقم (٣)

المحور الثالث: التفسير الأدبي العلمي للقرآن

على خلاف قاعدة بيانات "نصوص من محيط القرآن"، التي تُسائل المقاطع القرآنية القصيرة في تداخلاتها مع موروث النصوص السابقة، فإن التعليق على النص كاملا، يقوم على أساس فرضية خاصة عن نشأة النص المراد تفسيره وسياقه. وتتجلى هذه الفرضية في الآتي: أولا: إن هذا التفسير يقوم على قناعة مفادها أن السورة المعدودة مكية، على الأقل، تتبع تقاليد بنائية يمكن البرهان عليها فيلولوجيا؛ وعليه ينبغي قراءتها جملة واحدة، أي على أنها وحدة أدبية منسجمة من حيث الأصل، هذا ما دمنا لا نجد دلالات على تفصيل لاحق، من تحرير أو إضافة، تم في حياة النبي نفسه. ويبقى واجب البرهان على هذا الرأي من حيث المبدأ على عاتق الذي يعتقد عثوره على مثل هذه الإضافة. ثانيا: يرى هذا التفسير، أنه يتعامل نصوص مفردة ظهرت عبر فترة زمنية تزيد على عقدين، وجمعت لاحقا، وأنها تحمل صفات مضمونية وشكلية مختلفة جدا؛ لذا فإن العمل على التفسير لا يتبع الترتيب المعهود في المصاحف المعتمدة، بل يعيد ترتيب السور بحسب ترتيب نزولها المفترض. وعليه فإن عمل نولدكه يعد محاولة رائدة، إذ استخرج من خلال خصائص النص الأسلوبية والمفاهيمية ترتيبا تاريخيا لسور القرآن المفردة. لكن ترتيب نولدكه التاريخي لا يمكن أن يتم التسليم له مطلقا، إذ إن تأريخيه لكثير من السور غامض أو غير مبرر علميا. يضاف إلى ذلك أن نولدكه قد ميز أربعة أنماط للنص: مكي مبكر ووسيط ومتأخر، ومدني، والسؤال الذي يثور هنا: هل يمكن الكشف عن اختلافات تاريخية ضمنية داخل مجموعات السور هذه؟

صورة رقم (٤)

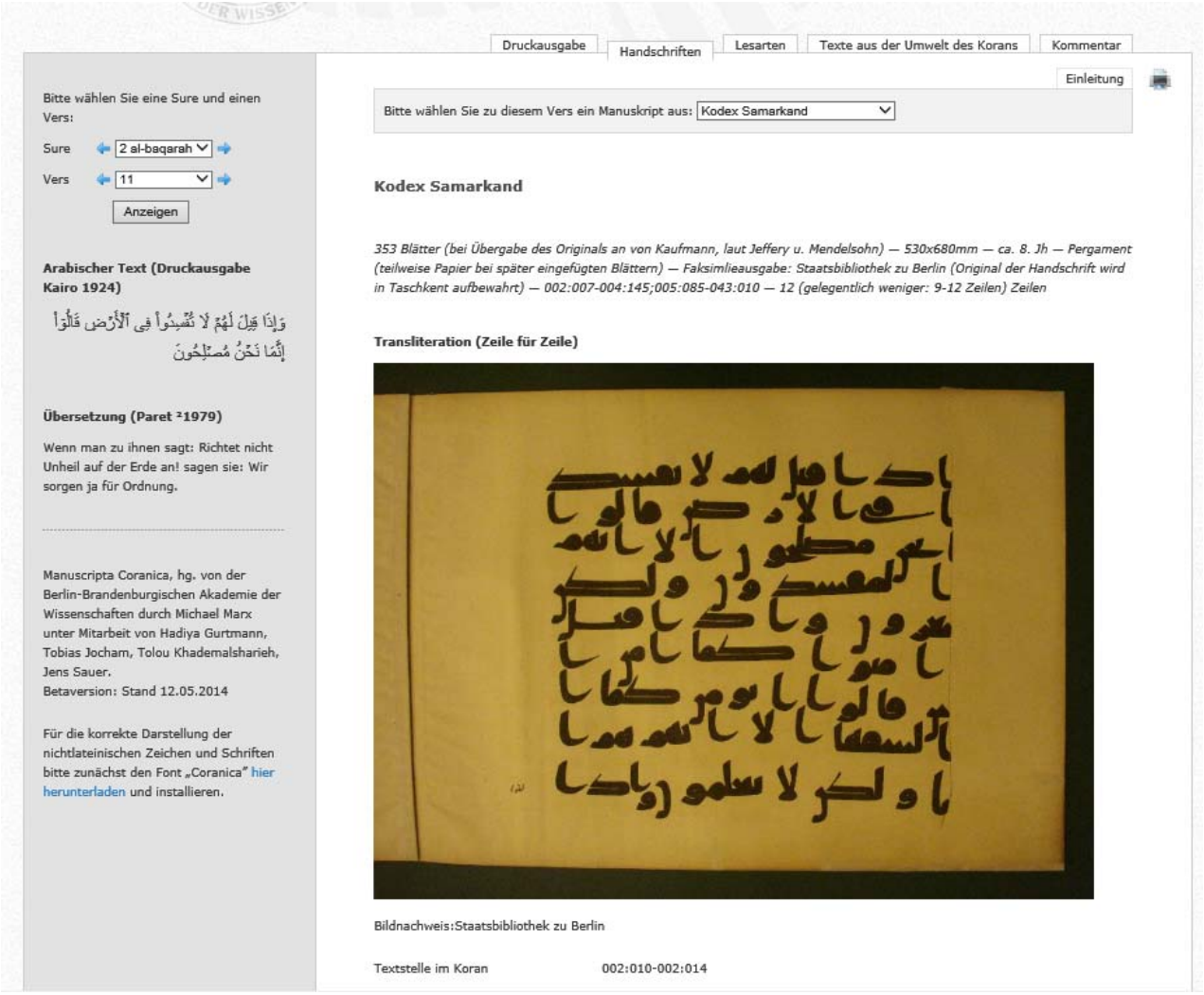

صورة (1) عن قاعدة بيانات المخطوطات القرآنية: يتيح الشق الأيسر منها اختيار السورة ورقم الآية، فتظهر تحته الآية بالعربية وترجمتها بالألمانية مأخوذة عن رودي باريت. وتظهر في متن الشاشة الأيمن المخطوطات المتوفرة للآية المختارة، وتتضمن معلومات موجزة عن المخطوط، تاريخه، ومكان حفظه، ونحو ذلك. ثم بابين أساسيين: أحدهما يقدم تحليلا لبينة النص الموجود في المخطوط، مثل رؤوس الآي، وعددها ونحو ذلك. والثاني: الباليوغرافيا (أو دراسة الخط): ويتضمن معلومات عن خصائص الرسم المعتمدة في هذا المصحف. وذلك كله بالمقارنة مع النسخ المعتمدة اليوم للمصاحف القرآنية على اختلاف قراءاتها.

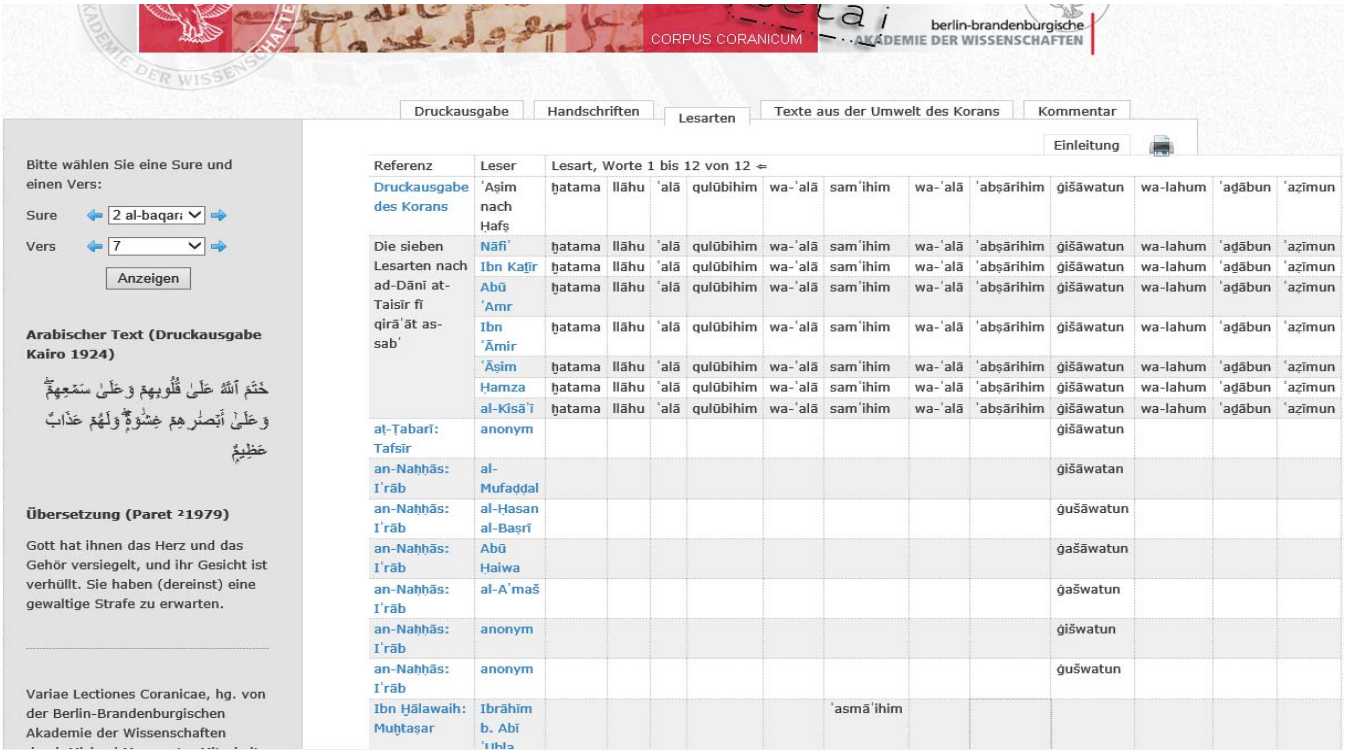

Referenz	Leser	Lesart, Worte 1 bis 12 von 12 ⇐											
Druckausgabe des Korans	ʿAṣim nach Ḥafṣ	ḫatama	llāhu	ʿalā	qulūbihim	wa-ʿalā	samʿihim	wa-ʿalā	ʾabṣārihim	ġišāwatun	wa-lahum	ʿaḏābun	ʿaẓīmun
Die sieben Lesarten nach ad-Dānī at-Taisīr fī qirāʾāt as-sabʿ	Nāfiʿ	ḫatama	llāhu	ʿalā	qulūbihim	wa-ʿalā	samʿihim	wa-ʿalā	ʾabṣārihim	ġišāwatun	wa-lahum	ʿaḏābun	ʿaẓīmun
	Ibn Kaṯīr	ḫatama	llāhu	ʿalā	qulūbihim	wa-ʿalā	samʿihim	wa-ʿalā	ʾabṣārihim	ġišāwatun	wa-lahum	ʿaḏābun	ʿaẓīmun
	Abū ʿAmr	ḫatama	llāhu	ʿalā	qulūbihim	wa-ʿalā	samʿihim	wa-ʿalā	ʾabṣārihim	ġišāwatun	wa-lahum	ʿaḏābun	ʿaẓīmun
	Ibn ʿĀmir	ḫatama	llāhu	ʿalā	qulūbihim	wa-ʿalā	samʿihim	wa-ʿalā	ʾabṣārihim	ġišāwatun	wa-lahum	ʿaḏābun	ʿaẓīmun
	ʿĀṣim	ḫatama	llāhu	ʿalā	qulūbihim	wa-ʿalā	samʿihim	wa-ʿalā	ʾabṣārihim	ġišāwatun	wa-lahum	ʿaḏābun	ʿaẓīmun
	Ḥamza	ḫatama	llāhu	ʿalā	qulūbihim	wa-ʿalā	samʿihim	wa-ʿalā	ʾabṣārihim	ġišāwatun	wa-lahum	ʿaḏābun	ʿaẓīmun
	al-Kisāʾī	ḫatama	llāhu	ʿalā	qulūbihim	wa-ʿalā	samʿihim	wa-ʿalā	ʾabṣārihim	ġišāwatun	wa-lahum	ʿaḏābun	ʿaẓīmun
aṭ-Ṭabarī: Tafsīr	anonym									ġišāwatun			
an-Naḥḥās: Iʿrāb	al-Mufaḍḍal									ġišāwatan			
an-Naḥḥās: Iʿrāb	al-Ḥasan al-Baṣrī									ġušāwatun			
an-Naḥḥās: Iʿrāb	Abū Ḥaiwa									ġašāwatun			
an-Naḥḥās: Iʿrāb	al-Aʿmaš									ġašwatun			
an-Naḥḥās: Iʿrāb	anonym									ġišwatun			
an-Naḥḥās: Iʿrāb	anonym									ġušwatun			
Ibn Ḫālawaih: Muḫtaṣar	Ibrāhīm b. Abī ʿUbla						ʾasmāʾihim						

صورة (2) قاعدة بيانات القراءات القرآنية (المتواترة والشاذة)، حيث يتاح اختيار السورة والآية من الشق الأيسر للصفحة، بينما يتم عرض جدول بالحروف المختلف فيها بين القراء منسوبة، مع ذكر المصادر المعتمدة. مثل كتاب الداني، أو الطبري في تفسيره أو النحاس في إعراب القرآن.. وغيرها.

صورة (3) عن قاعدة بيانات "نصوص من محيط القرآن"، حيث يتم اختيار السورة والآية من يسار الصفحة، بينما يعرض متن الصفحة النصوص التي يظن أن تتقاطع أو تشترك مع الآية في مفهوم أو فكرة. حيث يتم عرض النص بلغته الأصلية، مشفوعا بترجمة ألمانية، ثم ملاحظات وتعليقات تخص سياق النص وبنيته، والمقارنة بينه وبين الآية القرآنية أو نصوص أخرى. وفي الصورة نص بالسريانية يحوي صيغة مشابهة لصيغة البسملة، أو على نحو أدق عبارة "الرحمن الرحيم".

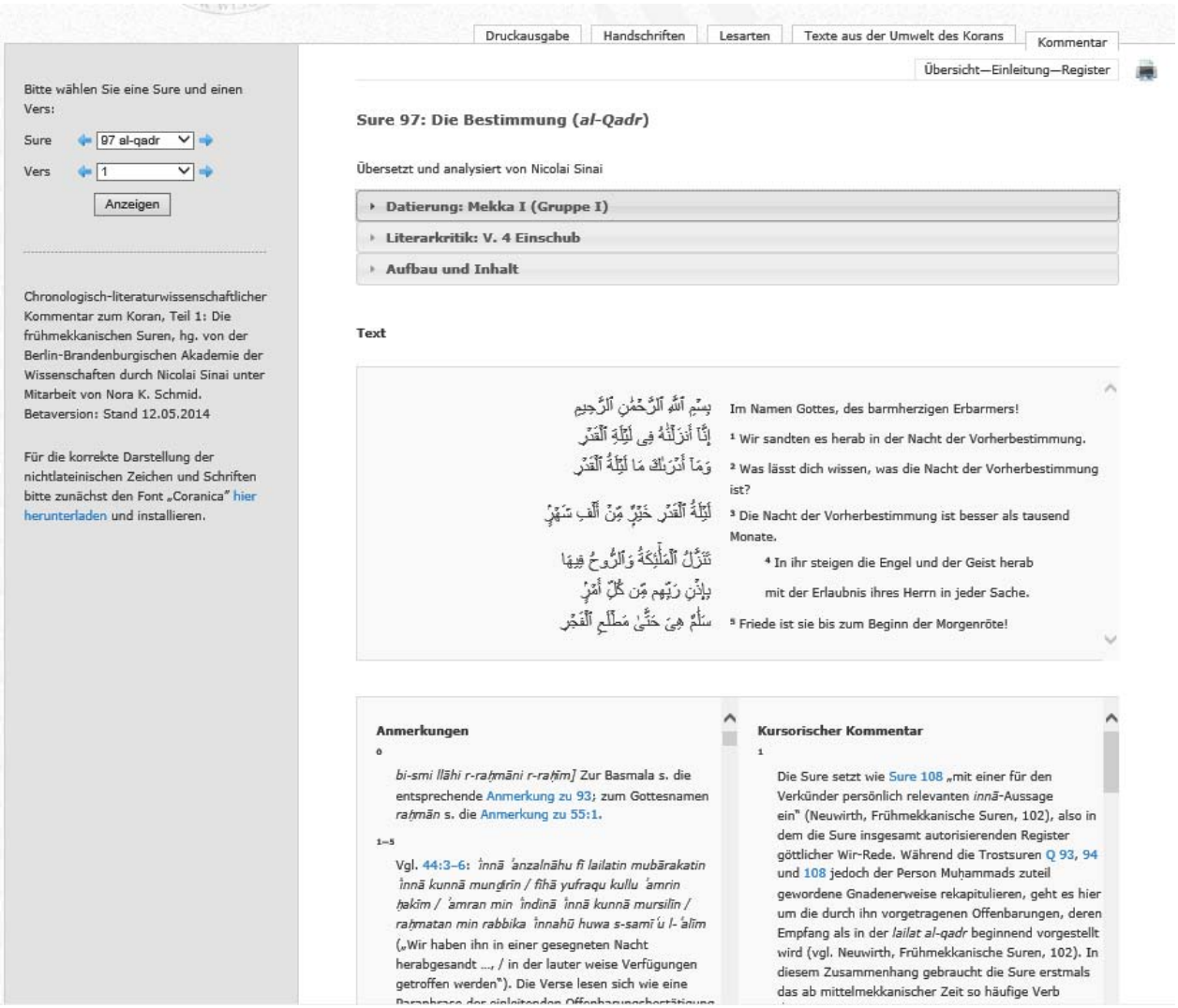

صورة (4) عن صفحة التفسير التاريخي، تتضمن فقرات ست: الأولى: تأريخ السورة (مكية مبكرة أو متأخرة مثلا) ، الثانية: النقد التاريخي لها من جهة كونها نزلت جملة واحدة، أو أنها تتضمن زيادات لاحقة، الثالثة: بنية السورة ومضمونها عموما، الرابعة: السورة مع ترجمتها الألمانية، الخامسة: تعليقات وملاحظات مقارنة، بين المفاهيم والتعابير والأساليب الواردة في السورة، مع غيرها في السور الأخرى. السادسة: تفسير السورة يتضمن تحليلا تفصيليا لمضامينها وبينتها وسياقها التاريخي وغير ذلك.